الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة الرابعة عشر

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.. ضجة طلاب شديدة في قاعة.....

مساعد: " يصفق ثم يضرب على الطاولة فيعود الهدوء شيئاً فشيئاً " ألا تردّون السلام أيها الأبناء؟

أصوات: وعليكم السلام ورحمة الله.

مساعد: لم هذه الضجة كلها؟ لقد كان في وسعكم أن تتَحاوروا بقدر أكبر من النظام.

أصوات: هل تسمح يا أستاذ؟

مساعد: لا أسمح إلا لصوت واحد. " فترة صمت " قل أنت يا جاسم.

جاسم: " فترة صمت "كنا نتحدث يا أستاذ مساعد في موضوع أخينا خالد والشاب الذي غاضبه فتشابكا بالأيدي بسبب ذلك.

مساعد: هذه حكاية انتهت منذ أمس فلماذا تعودون إليها؟

جاسم: لقد أردنا أن نعرف وجه الحق في هذا الخلاف.. فكل منهما يصر على أنه المعتدى عليه.

مساعد: وماذا ترون أنتم؟

جاسم: هناك إجماع بيننا على أنّ خالداً هو المعتدى عليه ذلك لأنّ الآخر غريب عنا وهو الذي قصد إليه وتحداه فأحرجه حتى أخرجه.

مساعد: وهل سمعتم مقالة الشاب الغريب؟

جاسم: يكفي أنه هو القادم من الخارج وفي نيته أن يثير خالداً ويغضبه.

مساعد: ألا يجوز أن يكون خالد قد أساء إليه من قبل أو سبّب له إساءة عن قصد أو غير قصد؟

جاسم: " في تردد " ربما كان ذلك صحيحاً..

مساعد: واذاً فقد وجب أن يكون هنا مخرج لمثل هذه الأزمة. وقد جاء في كتاب الله ما يساعدنا على إيجاد هذا المخرج حين وصف الله سبحانه وتعالى عباد الرحمن فقال: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْناً

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُواْ سَلاَماً".. إنّ هذا الخلق الرضيّ هو وحده الذي يساعدنا على تبين الحق والتعرف إلى أسباب كل أزمة.. لكنّ المؤلم أنّ أياً من الطرفين لم يلتزم لهذا الخلق فضاع الحق في الكلمات القاسية المتبادلة وليس هذا من علامات حب الله لعباده.

خالد: هل لي أن أعقّب على هذا الكلام بسؤال؟

مساعد: طبعاً يا خالد.

خالد: هل لك أن تقول لنا ما هي علامة أو علامات حب الله لعباده لا سيما وأن الدفاع عن النفس حق من حقوق الإنسان؟

مساعد: بكل سرور يا خالد.. لنقرأ قوله عز وجل في سورة المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) عن دينه فسوف يأتي الله بقوم هكذا يتبين لكم أن من علامات حب الله لعباده أن يكون القوم الذين يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين. والآن قل لي يا خالد.. أليس أن الشاب الذي غاضبك وخاصمك هو من المؤمنين؟

خالد: بلى يا أستاذ مساعد وأشهد أنني ما علمت عنه إلا خيراً حتى مساء أمس.

مساعد: حسن جداً.. ألا يشفع له تاريخه كله بحيث تخفض له جناحك من الرحمة وتنتظر حتى تمر عاصفة غضبه فتخاطبه على طريقة عباد الرحمن؟

خالد: هذا صحيح لولا أنه اجتمع عندي شيئان: الشيء الأول أنني لا أعلم أني أسأت إليه.. والشيء الثاني أن في نفسي ضعفا كأي إنسان آخر.

مساعد: وأين التمايز بين أحباب الله يا خالد؟ أن هذا النوع من الحب الذي يحدثك عنه كتاب الله هو ذاك الذي ترتفع منه إلى قمة القوة. وهو بعبارة أخرى الينبوع الذي تتطهر القلوب به. وتسمو به النفوس. أنا أعلم أنه ليس من اليسير على الإنسان أن يتغلب على نزوات القهر.

جاسم: شكراً.. يا أستاذ مساعد على هذا التوجيه لكننا نتمنى عليك في الوقت نفسه أن تقول لنا كيف السبيل إلى التغلب على نزوات القهر والغضب في النفس لا سيما وأنك قد ذكرت بأن تحقق ذلك ليس بالأمر السهل اليسير؟

مساعد: حسن يا جاسم.. لكنّني أحب أن أسمع رأي بعضكم وأن يشارك في هذا الحوار.. فما رأيك يا سعيد؟

سعيد: يبدو لي أن هذا النوع من الناس الذين يحبهم الله ويحبونه يحتاج إلى الموهبة.

جاسم: وهل هناك موهبة في ميدان الأخلاق كالموهبة في ميدان المعرفة والذكاء؟

مساعد: فما رأيك يا خالد؟

خالد: يبدو لي أن هذا ممكن بل لعله طبيعي جداً . لأنني أنا شخصياً أشعر بصعوبة الالتزام بهذا الخلق رغم رغبتي المخلصة في التخلّق به. أن الأمر يبدو لي أقوى مني..

جاسم: فما رأي الأستاذ في قول أخينا سعد.

مساعد: الحقيقة أنني أشاركه الرأي في أن الناس الذين يحبهم الله ويحبونه في حاجة إلى أصالة في معادنهم قد يطلق عليها اسم الموهبة.

خالد: والموهبة يا أستاذ مساعد لا تأتي عن طريق المرانة والتدريب بل هي شيء في طبيعة الإنسان.

مساعد: فما رأيك يا سعيد؟

سعيد: يبدو لي أن مفهوم الموهبة في كتاب الله يختلف عن مفهومها عند الناس.

مساعد: وكيف بدا لك ذلك؟

سعيد: من كلام الله نفسه.. أوَليس أنّ الآية الكريمة التي استشهدت بها يا أستاذ مساعد قد ختمت بقوله عز وجل: " ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ

خالد: فما معنى ذلك؟

سعيد: هذا معناه أن الموهبة فضل من الله يؤتيه من يشاء. فإذا كانت أخلاق المحبين موهبة وهذا ما اتفقنا عليه فقد وجب أن تحصل نتيجة لتفضّل الله على عبده بها.

مساعد: أحسنت يا سعيد.

خالد: لكنني لم أفهم بعد.. ففضل الله مشروط بإرادة الله قد يأتي وقد لا يأتي.

مساعد: بل هو يأتي حتماً يا خالد: أو ليس أنه تبارك وتعالى يقول: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" وإذاً فإن من يقصد إلى الفوز بمحبة الله فإن عليه أن يسأل الله أن يرزقه أخلاق هذه المحبة. وقد تعهد الله عز وجل بأن يستجيب للدعاء حين يصدر عن صاحبه خالصاً لوجهه الكريم.

جاسم: رائع عظيم يا استاذ مساعد.. هذا خير تفسير للمعنى الذي نريد استيعابه لكلمتَي: يحبُّهم ويحبُّونه.

سعيد: هل أضيف شيئاً آخر؟

مساعد: طبعاً يا سعيد إذا كان عندك ما تضيفه.

سعيد: يبدو لي أيضاً من خلال آيات أخرى كريمة أن الله عز وجل قد فتح باب العطاء لكل موهبة.. فقد جاء في سورة الحديد قوله تبارك وتعالى: "سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)" هذا يعني أن في وسع

الإنسان أن يحصل على موهبة الإيمان كما يحصل على موهبة المحبة وكما يحصل على كل موهبة أخرى بالتوجه إلى الله الذي هو المعطي الوهاب.

مساعد: وليس أدل إلى صحة ما يقوله أخوكم سعيد من أن الناس تتباين مراتبهم بتباين الرغبة في التسامي والتعلق بالقيم الخيرة عندهم والتي لا نجد ينابيعها إلا في ذات الله. ولو شئنا أن نستشهد بما جاء في كتاب الله في هذا المعنى لوجدنا الكثير من آيات الله التي تؤكده..

خالد: شكراً يا أستاذ مساعد.. وما دام أننا نتحدث في المحبة التي تظهر في حب الله لعباده وحب العباد له. فهل لك أن تقول لنا ما هي حدود حب العباد لله. أقصد الحب الذي يهبنا القدرة على التخلق بأخلاق القرآن؟

مساعد: بكل سرور يا خالد.. لكن يبدو لي أن سعيدا قد استوعب هذا الموضوع ووفاه حقّه من الدراية والبحث. فهل لك أن تقوله لنا يا سعيد ما هي حدود هذه المحبة؟

سعيد: حاضر يا استاذ مساعد.. إن حدود هذه المحبة موجودة محدّدة في قول الله عز وجل: " قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)

مساعد: أحسنت يا سعيد.. هذه هي الآية القرآنية التي تعين حدود المحبة لله. وهي الحدود التي تتجاوز حبّ الإنسان لكل من سوى الله وما سواه.. الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن.

جاسم: يبدو لنا يا أستاذ مساعد أن في كتاب الله آيات أخرى تسلط الضوء على ما قد يكون من الفتنة في بعض ما يحبه الناس.

مساعد: ماذا تقصد بذلك يا جاسم؟

جاسم: أليس أن الله تبارك وتعالى يقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ".. وهذا يكشف عن احتمال أن تكون العداوة في بعض ما فطر الإنسان على حبه.

مساعد: أحسنت يا جاسم..

خالد: وفي هذا المعنى أيضاً نجد آية أخرى في القرآن جاء فيها: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28) .."

مساعد: وهذا أيضاً جانب آخر من الجوانب التي تكشف عن احتمال أن تكون الفتنة في بعض ما يحبه الإنسان ولا سيما المال والأولاد..

جاسم: شكراً على كلّ ما قدّمته.. والآن ماذا تقترح بشأن ما حصل أمس بين أخينا خالد والشاب الغريب؟

مساعد: رأيي أن يتوجه خالد إلى هذا الشاب فيعتذر منه أولا ويستفسر عن أسباب غضبه ويبرّىء ساحته إن كان بريئاً أو يوضح موقفه ان صدر عنه ما أساء إليه.

خالد: أفعل هذا إن شاء الله.

مساعد: أحسنت يا خالد.. فهكذا تحافظ على أمانتك للعهد الذي قطعته على نفسك أمام الله وبالتالي للعهد الذي عهد الله به إليك في أن تكون مؤمناً مسلماً في قلبك ولسانك ويدك..

موسيقى نهاية..